(الإِمَـامُ الأَلـبَـانِـيُ)

خُطْبَةُ جُمُعَةٍ لِشَيخِنَا أَبِي المُنذِرِ مُنِيرٍ السَّعْدِي العَدَنِيّ _حَفِظَهُ اللهُ تعالى

الموافق : ٢١ – ذي القعدة – ١٤٣٧ هـ

إن الحمد لله نحمده ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون)

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالًا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تسآءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما)

أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعةوكل بدعة ضلالةوكل ضلالة في النار

أيها المسلمون عباد الله

فحديثنا في هذه الجمعة عن إمامِ الحديث في زمانه, وجهبذِ عصره وآوانه, محيي السنة, وقامع البدعة, بقية المحدثين, محمد ناصر الدين الألباني – رحمه الله – ولد في اثنين وثلاثين وألف للهجرة, الموافق: ألف وتسع مئة وأربعة عشر للميلاد في ألبانيا, دولة من دول العجم, وليست من دول العرب, ولد في أسرة متواضعة متدينة, وكان أبوه من فقهاء المذهبي الحنفي, وكان مرجعًا للمسلمين في تلك البلاد, فلما تولى الحكم أحمد زوغو نحا بالبلاد نحو الغرب, وأراد أن يضفي عليها الطابع الغربي, فشنَّ قوانين, منها : أن يأمر المرأة المسلمة بنزع حجابها, فأحسَّ والدُ الألباني بالخطر على دينه وأهله وولده, فقرَّر الهجرةَ إلى بلاد الشام؛ لما يعلمه من الأحاديث في فضل ذلك المكان, وهاجر بأسرته إلى دمشق, وكان الألباني حينها قد بلغ التاسعة من عمره, ولم يكن يعرف اللغة العربية, فدرس اللغة في المدارس النظامية, وتفوق على أقرانه من العرب من السوريين, واستطاع أن يكمل الابتدائي في أربع سنوات.

ثم رأى والده أن الدراسة النظامية لن تفيد ولده الفائدة المرجوة, فوضع له برنامجًا مركزًا, علَّمَه القرآن, وحفَّظه , وعلَّمه تجويدَه, علمه القرآن حتى حفظه, وعلمه التجويد, وعلمه الصرف, وعلمه الفقه على المذهب الحنفي, وأخذ – رحمه الله – مجموعة من العلوم على أيدي مشايخ كانوا أصدقاء لأبيه.

ومن نعم الله تبارك على الشيخ الألباني أن حبَّبَ اللهُ إليه المطالعة, وحبب إليه القراءة, فكان شغوفًا لقراءة الكتب.

وفي بداية شبابه امتهن مهنة التجارة على يدي خاله, لكنه رأى أن التجارة تأخذ أغلب وقته, فاقترح عليه أبوه أن يكون معه في إصلاح الساعات, فتعلم من أبيه هذه المهنة, وأجادها, حتى أصبح ذا شهرة فيها, ووفرت له مهنة اصلاح الساعات قوته, وقوت أسرته, ووفرت له فراغًا استغله الشيخ في طلب العلم, وتحصيله.

ومن نعم الله تبارك وتعالى أيضا على الشيخ – رحمه الله – أن حبَّبَ إليه علمَ الحديث؛ فانصرف إليه, وكان سبب ذلك؛ بحوثا علمية قرأها الشيخ – رحمه الله – في مجلة المنار التي كان يصدرها في ذلك الزمان محمد رشيد رضا, مع أن أباه كان لا يحبذ أن ينصرف ولده إلى علم حديث, وكان يقول له : إن علم الحديث صنعةُ المفاليس, لكنه انصرف انصرافًا عظيمًا إلى علم الحديث, وصار شغله الشاغل.

ومن نعم الله الكبرى على الشيخ الألباني – رحمه الله تعالى – عليه المكتبة الظاهرية بدمشق تلك الخزانة التي هي من أهم الخزائن التي تحتوي على الآلاف من المؤلفات والمخطوطات والكتب النادرة, فوفرت للشيخ الكتب التي لا يستطيع شراءها, فكان إذا انتهى من عمله في إصلاح الساعات توجه إلى المكتبة الظاهرية, فقضى فيها الساعات الطويلة التي ربما تصل إلى ثنتي عشرة ساعة متواصلة في التحقيق والقراءة والمطالعة, لا ينقطع إلا إذا جاء وقت الصلاة, فلما رأت إدارة المكتبة هذا الشغف من هذا الرجل, خصصت له غرفة خاصة؛ ليقوم فيها بأبحاثه.

كان يكتب الأبحاث التي تعالج المنكرات, والأخطاء التي كان يراها أمامه من شركيات, وبدع , وتعصب مذهبي, فكان من أول ما ألَّف – رحمة الله تعالى عليه – كتابه العظيم : (تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد) وهو في الثانية والعشرين من عمره – رحمه الله تعالى – .

ثم انطلق إلى الدعوة إلى الله تبارك وتعالى, يدعو إلى التوحيد, ويحذر من الشرك, يدعو إلى السنة, ويحذر من البدعة, يدعو الى الاتباع, ويحذر من التعصب المذهبي, طاف أغلب مدن سوريا, فحصلت له المعارضة من بعض المشايخ, وحصلت له المعارضة من بعض أئمة المساجد, وقامت بينهم المناقشات؛ حتى حاربوه, وحذروا منه من على المنابر, بل ومنعوه من دخول المساجد, وإقامة الحلق فيها, وإقامة المحاضرات فيها, بل وصل بهم الأمر إلى الوشاية به عند الحكام, فاعتُقِل مرتين, وفي إحداها : اعتُقِل وسجن في قلعة دمشق, تلك القلعة التي سجن فيها شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – فأقام الألباني فيها صلاة الجماعة وصلاة الجمعة, حتى قيل : إن الجمعة لم تقم منذ تلك القلعة منذ أيام شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – .

ثم خرج من سوريا – رحمه الله – واستقر في عمَّان , ثم طاف البلاد, يدعو إلى الله عز وجل, ذهب إلى بريطانيا, وذهب إلى أسبانيا, وذهب إلى فلسطين, وذهب إلى لبنان, وذهب إلى مصر, وذهب إلى المغرب, وذهب إلى

السعودية, وذهب إلى الإمارات, والكويت, وقطر, يقيم الدروس والمحاضرات والندوات, ويجيبُ على الأسئلة والاستفسارات من جميع انحاء العالم – رحمة الله تعالى عليه – .

وانتُدِبَ للتدريس في الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية منذ تأسيسها في عام ألف وثلاث مئة وواحد وثمانين للهجرة, فدرَّس فيها – رحمه الله تعالى – ثلاث سنوات, اجتمع فيها في ذلك الزمان ثلاثة من أعظم العلماء, لم ترَ الجامعة الإسلامية بعدهم نظيرًا لهم , إنهم : الشيخ الإمام العلامة عبد العزيز بن باز, والشيخ الإمام محمد ناصر الدين الألباني, والشيخ الإمام محمد الأمين الشنقيطي المفسر الكبير, صاحب كتاب أضواء البيان.

تخرَّج على يدي الألباني العشرات والمئات من التلاميذ , منهم من صار إمامًا من الأئمة, وعالمًا من علماء الأمة, أذكر اثنين منهم : العلامة الإمام تاج اليمن ودرتها مقبل بن هادي الوادعي – رحمة الله تعالى عليه – فإنه تلميذ الألباني, والإمام العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله – فإنه تلميذ العلامة الالباني – رحمة الله تعالى على الجميع – .

واختِيرَ عضوًا في المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية في أيام الملك خالد بن عبد العزيز في عام ألف وثلاث مئة وخمسة وتسعين للهجرة, الموافق سنة ألف وتسع مئة وخمسة وسبعين للميلاد, ومُنِح جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة السنة النبوية – رحمة الله تعالى على الألباني – .

أثنى عليه العلماء الثناء العطر, علماء كُثُر, عرفوا حق الألباني, وعرفوا قدره, وعرفوا علو كعبه في علم الحديث والسنة, منهم : الإمام ابن باز – رحمة الله تعالى عليه – الذي قال في الألباني : لا أعلم تحت أديم السماء عالمًا بالحديث أعلم من محمد ناصر الدين الألباني – رحمة الله تعالى عليه – .

وسئل عن حديث النبي ﷺ : (إن الله يبعث لهذه الأمة على كل رأس مئة سنة من يجدد لها دينها)

فقال الإمام ابن باز : ظني أن الإمام الالباني من مجددي هذه الأمة .

وهكذا قال نحو هذا الكلام العلامة مقبل الوادعي, قال : الذي أعتقده أن الألباني من مجددي هذا القرن, وأنه داخل في هذا الحديث.

وقال – رحمه الله – : لو عاش الألباني في زمن المتقدمين لما نزلت رتبته عن الترمذي وأبي داود.

وقال – رحمه الله – : المكتبة التي لا يوجد فيها كتب الألباني , فإنها مكتبة فقيرة.

وهكذا يقول العلامة ابن عثيمين فقيه الزمان – رحمة الله تعالى عليه – في الألباني – وهو يوزع شرائط الألباني كهدايا لطلابه : هذا محدث الشام , بل قولوا : هذا محدث العصر.

وهذا العلامة ربيع بن هادي المدخلي – حفظه الله تعالى – يقول في الالباني : الألباني لا يُلحق أبدًا , وكل من كتب في الحديث, فهو عالة على الألباني, وقد ظُلِم هذا الرجل, ولم تعرف العرب حقه.

فهذا بعض ثناء العلماء في الامام.

وهكذا عباد الله عبادةُ الألباني كان حريصًا على موافقة عبادته للسنة, وكان يدعو إلى اتباع السنة في هذه العبادات وفي غيرها, وفي العقائد, كما قال الشيخ ابن عثيمين : لقد عرفت الرجل كان حريصًا جدًا على السنة, وعلى محاربة البدعة, سواء في العقيدة, أو في العبادة, أو في العمل.

هكذا كانت عبادته – رحمة الله تعالى عليه – وهو الذي ألَّف من أجل ذلك صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلى التسليم كأنك ترى رسول الله ﷺ .

وهكذا كان سريع البكاء والتأثر إذا سمع آيات القرآن, وإذا سمع الأحاديث النبوية التي فيها الوعد عيد, وكان يكثر من الحج والعمرة, ربما اعتمر في العام مرتين, وحَجَّ أكثر من ثلاثين حجة – رحمة الله تعالى عليه –.

وفي أيامه الأخيرة ألمَّت به أمراضٌ, كمرض فقر الدم, ومرض الكبد, وإحدى كليتيه, ومع ذلك كان صابرًا محتسبًا, وكان لا يمل ولا يضجر عن البحث والمطالعة, وربما سُمِعَ وهو نائم يقول: هاتوا كتاب الجرح والتعديل جزء كذا صفحة كذا ... . ينشغل بالعلم في نومه, كما انشغل بالعلم في يقظته – رحمة الله تعالى عليه –.

وبعد حياة حافلة بالعلم والعمل والتحقيق والتأليف والدعوة إلى الله عز وجل والمرض والصبر توفي الشيخ الألباني عصر السبت الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ألف وأربع مئة وعشرين للهجرة, الموافق : الثاني من أكتوبر ألف وتسع مئة وتسعة وتسعين.

وقد أُسرِع في تجهيز جنازته ؛كما أوصى, أوصى أن يُسرع في تجهيزه, وألا يُخبر أحدٌ من أقاربه ممن هو بعيد, إلا بعد أن يدفن؛ حتى لا تتدخل العواطف, فيحصل التأخير, وأوصى بأن يُخبر ممن هو قريب من يقوم بهم الفرض في التجهيز والصلاة والدفن.

وأوصى أن يدفن في المقبرة القريبة من بيته في عمَّان, وأن يُحمل على الأكتاف, وقد وقع له ذلك كل بتيسير الله تبارك وتعالى عليه, فدفن بعد صلاة العشاء, أي ما بين موته وبين دفنه : ثلاث ساعات .

وحُمِل على الأكتاف – رحمة الله تعالى عليه – ولم يُخبر الناس, ومع ذلك حضر الجنازة أكثر من أربعة آلاف شخص .

قال العلامة ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – : رَحِم اللهُ الألبانيَّ ؛ أحيا السنة حيًا وميتًا, وترك تراثًا علميًا كبيرًا, أكثر من مئتي كتاب أو نحوًا من ثلاث مئة كتاب, ما بين تحقيق وتعليق وتأليف وتخريج.

رحمه الله تعالى, وأسكنه الفردوس الأعلى, وجمعنا به في جناته النعيم.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم

الحمد لله وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا أما بعد :

فكما قال العلامة ربيع – حفظه الله – : إن هذا الرجل قد ظُلِم, وما عرف العرب حقَّه.

ومن آخر هذا الظلم ما تفوهت به قناة الإخبارية السعودية قبل يومين في تقرير لها بثته على قناتها, زجَّت بالإمام الألباني مع دعاة السوء والضلالة, زجت بالإمام الألباني مع الخوارج : حسن البنا وسيد قطب وأسامة بن لادن وجهيمان صاحب فتنة الحرم المكي, فهذا من الظلم العظيم, ومن الاعتداء الكبير على هذا الإمام الذي أفنى حياته في خدمة الإسلام, وفي خدمة السنة خدمة –كما قال بعض العلماء – : تعجز عنها دولٌ .

وهو الذي حارب التكفير, وهو الذي حارب الإخوان المسلمين, ووصفهم بأنهم ليسوا من أهل السنة, قال : كيف يكون الإخوان المسلمون من أهل السنة, وهم يحاربون السنة ؟!.

هو الذي وصف السرورية بأنها (خارجية عصرية) ,كما وصف التبليغ بأنهم (صوفية عصرية).

وحذر من سلمان وسفر وحذر من سيد قطب , وتكلم فيه, وحذر كذلك من جهيمان وفتنته في الحرم المكي, وكان ممن كشف عوارهم, وكشف ضلالهم, فكيف تلصق به هذه الجماعات, ويلصق به الخوارج في هذا التقرير الذي أعدَّه إما أنه جاهلٌ كسولٌ, لو أنه كلَّف نفسه, وذهب يقرأ ما كتبه الألباني في التكفيريين, وما كتبه الألباني في سيد قطب, وما كتبه الألباني في خوارج العصر, لما سقط هذا السقوط المدوِّي ...!

لو أنه كلَّف نفسه, وعمل تحقيقًا ودراسة للمحكومين عليهم بقضايا إرهاب, ومن تحت عباءة من خرجوا ,كما حصل في قضية دواعش إمبابة بمصر, لما سألوا أولئك الدواعش بمن تأثرتم ؟ قالوا : بمحمد حسان ومحمد حسين يعقوب.

هؤلاء هم الخوارج القعدية الذين هيجوا الدواعش, وهيجوا تنظيم القاعدة, فلو أن هذا المعدَّ لهذا التقرير كلَّف نفسه, فعمل هذه الدراسة في أولئك المحكومين لقالوا له : تأثرنا بخالد الراشد وسلمان العودة وسفر الحوالي والعريفي والطريفي وسليمان العلوان, لعرف بمن تأثروا ومن تحت عباءة من خرجوا ...!

ولو أنه استمع لكلمة الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية السابق – رحمه الله – الذي قال : نحن نتشرف بأن نكون سلفيين. لما ألصق السلفيةَ بفتنة الخراجي جهيمان.

لكن هذا الرجل إما أنه كسولٌ جاهلٌ, لا يعرف كوعه من بوعه, وإما أنه حاقدٌ خبيثٌ, إما من جماعة الليبراليين, وإما من جماعة الإخوانجيين, الذين يريدون خلط الأوراق, ولبس الحق بالباطل, ولكن – ولله الحمد – قامت الدنيا عليهم وعلى هذا التقرير, وقامت الدنيا على هذه القناة –ولو كانت سعودية – قامت الدنيا من قِبَلِ الأمراء, فغردوا التغريدات القوية في القدح والذم لهذا التقرير, وهكذا العلماء, وهكذا طلاب العلم والمشايخ

والدعاة والعوام كلهم دافعوا عن إمام العصر في الحديث الألباني, وهذا مصداق لقوله سبحانه : (إن الله يدافع عن الذين آمنوا إن الله لا يحب كل خوان كفور).

فهذا تقرير خائنٌ, تقرير ظالمٌ, تقرير فيه الزور, وفيه البطلان, وفيه الكذب, فيجب عليهم أن يتوبوا إلى الله وتعالى, وأن يقدموا اعتذارًا للسلفية؛ لأن السلفية هي الإسلام الذي جاء به سيد الأنام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام, ويقدموا اعتذارًا للإساءة في إمام من أئمتها محمد ناصر الدين الألباني .

قام بتفريغها: أحد طلبة الشيخ.